يتعلق بمضمر وقع حالا من الموصول او من ضميره في الظرف واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا اي استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم
الملا المتصدي للجواب فقط بل كل من امر على التكذيب منهم ومن
اتباعهم وتقديم ذكر الاغراق على الاهلاك للمسارعة الى الاخبار به
والايذان بسبق الرحمة التي هي مقتضى الذات وتقدمها على الغضب
الذي يظهر اثره بمقتضى جرايمهم انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب
غير مستبصرين قال ابن عباس رضي الله عنه عميت قلوبهم عن
معرفة التوحيد والنبوة والمعاد وقرئ عامين والاول ادل على
الثبات والقرار والى عاد متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا
في قصة نوح عليه الصلاة والسلام وهو الناصب لقوله تعالى اخاهم
اي وارسلنا الى عاد اخاهم اي واحدا منهم في النسب لا في الدين
كقولهم يا اخا العرب وقيل العامل فيهما الفعل المذكور فيما سبق
واخاهم معطوف على نوح والاول هو الاولى وايا ما كان فتقديم
المجرور ههنا على المفعول الصريح للحذار عن الاضمار قبل الذكر
يرشد الى ذلك ماسيأتي في قوله تعالى ولوطا الخ فان قومه لما
لم يعهد وايا سم معروف يقتضي الحال ذكره عليه الصلاة والسلام
وبين القصص الثلاث وقوله تعالى هودا عطف بيان لاخاهم
وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن فخشذ بن
سام بن نوح بن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لكلامه
واعرف بحاله في صدقه وامانته واقرب الى اتباعه قال
استيناف مبني على سؤال نشأ من حكاية ارساله عليه الصلاة
والسلام اليهم كانه قيل فماذا قال لهم فقيل قال يا قوم اعبدوا
الله اي وحده كما يعرب به قوله تعالى ما لكم من اله غيره فانه

استيناف

استيناف جار مجرى البيان للعبادة المامور بها والتعليل لها او
للامر بها كانه قيل خصوه بالعبادة ولا تشركوا به شيأ اذ ليس
لكم اله سواه وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وقرئ بالجر
حملا له على لفظه افلا تتقون انكار واستبعاد لعدم اتقائهم
عذاب الله تعالى بعد ما علموا ما حل بقوم نوح والفا للعطف على
مقدر يقتضيه المقام اي الا تتفكرون او تتفطنون فلا تتقون
فالتوبيخ على المعطوف فقط وفي سورة هود افلا تعقلون
ولعله عليه الصلاة والسلام خاطبهم بكل منهما وقد اكتفى بحكاية
كل منهما في موطن عن حكايته في موطن اخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر
هناك من قوله تعالى ان انتم الا مفترون وقس على ذلك حال
بقية ما ذكر وما لم يذكر من اجرا القصة بل احال نظايره في سايير
القصص الى سيما في المحاورات الجارية في الاوقات المتعددة والله
اعلم قال الملا الذين كفروا من قومه استيناف كما مر وانما وصف
الملا بالكفر اذ لم يكن كلهم على الكفر كملا قوم نوح بل كان منهم من
امن له عليه الصلاة والسلام وكان كاتما ايمانه كمرثد بن سعد
وقيل وصفوا به لمجرد الذم انا لنراك في سفاهة اي متمكنا
في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين ابايك لانهم هم
السفها ولكن لا يعلمون وانا لنظنك من الكاذبين فيما ادعيت
به من الرسالة قالوا لعراقتهم في التقليد وحرمانهم في النظر الصحيح
قال مستعطفا لهم ومستميلا لقلوبهم مع ما سمع منه الكلمة الشفا
المرجية لتغليظ القول والمشافهة بالسوء يا قوم ليس بي سفاهة
اي شيء منها ولا شايبة من شوايبها ولكني رسول من رب

Copyright © King Saud University